العلامة المقدس السيد محمد علي العلي

الشموخ العلمي.. ونغمة الولاء

محمد علي الحرز

لا شك إن المقام بقدر القامة، والهمة بقدر الهدف، فكلما كانت الغاية كبرى، كانت الهمة عالية، وهؤلاء هم من يتولون قيادة المجتمع وإدارة كفة الأمور، ومن يستطيع صنع التاريخ، وإحداث التغيير فيه، وترك بصمة مؤثرة، وبهذه الطريقة يولد العظماء في المجتمع ويكونون فخراً للمحيطين بهم.

بعكس بغاة الخمول والركون إلى الراحة، فهؤلاء لا يتركون أثراً ولا يخلفون بصمة ورائهم، ولا يحدث فقدهم ورحيلهم صدمة وألماً كبيراً وواسعاً، وإنما في حدود الدائرة الضيقة والاتصال المباشر.

وحيث أننا نتكلم عن العظماء فإن العلامة السيد محمد علي العلي يقف أمامنا كعملاقٍ سامق، وجبلٍ شاهق بعد أن ترك بصمته الخاصة وأثره الواضح في قلوب ونفوس محبيه.

فقد وضع لحياته إستراتيجية وهدف، وخُطى واضحة سار عليها طوال حياته، أكتسب من خلالها مكانته وعظمته، وترتب عليها ذلك الأثر الكبير الذي خلفه فقده ورحيله والتي يمكن تلخيصها في عدة أبعاد ومسارات، تمثل منهجه في الحياة[1].

المسار الأول: البعد العلمي:

[1] استفدنا في معرفة معالم حياته من الكتيب الذي وزع بمناسبة الأربعين لوفاته المعنون: سيد الشعائر آية الله المقدس السيد محمد علي السيد هاشم العلي السلمان.

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

لمدينة النجف الأشرف موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام بركتها وشرفها التي تنعكس على سكانها، ومن يحظى بشرف الولادة فيها، وسيدنا العلي، ولد بالنجف الأشرف في شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٣٥٤هـ ، بلد العلم والعلماء، كغصنٍ من شجرة علمية باسقة، فكان للبعد الأسري والمحيط العلمي أثراً كبيراً في تبلور شخصيته العلمية وتفجر طاقته الذهنية والتأثير في تحديد مساره ومنهجه الفكري، فكان عطائه العلمي اتخذ عدة مسارات:

١- الدرس والتدريس:

وفي هذا المجال استقطب السيد العلي عدد كبير من نخب البلاد وطلاب العلم الذين أخذوا على يديه مختلف الدروس العلمية، من المقدمات ثم السطوح إلى البحث الخارج، وفي هذا الجانب قام بتدريس البحث الخارج لسنوات طويلة، حتى بلغ تلاميذه بالعشرات، منهم عدد من فضلاء ورموز المجتمع الكبار.

فكان ممن تتلمذ عليه على سبيل المثال: السيد إبراهيم الحاجي، الشيخ إبراهيم الخزعل، الشيخ إبراهيم البطاط، الشيخ جاسم الشملان، الشيخ جاسم العبد العزيز، الشيخ جواد الدندن، الشيخ حبيب الهديبي، والشيخ حسن الشيخ باقر أبو خمسين، الشيخ رستم الرستم، السيد حسين السيد علي الياسين، الشيخ ماهر البحراني، الشيخ عبد الكريم البحراني، السيد عدنان السيد محمد الناصر، الشيخ محمد المهنا، الشيخ واصل الدندن... إلى العشرات غيرهم.

٢- الكتابة والتأليف:

الكتاب هو الوسيلة لمخاطبة نخب المجتمع وأرباب العلم والثقافة، بل والوصول إلى الدائرة الأوسع من المحيط الضيق، والسبيل لتناول مختلف القضايا العلمية والدينية بدرجة أعمق وأوسع.

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

وقد عنى السيد العلامة محمد علي العلي بكتابة المصنفات العلمية المختلفة منها التخصصي الموجه لطلاب العلم، ومنها:

- في طريق الاستنباط(وفيه دروس البحث الخارج في الفقه التي كان يلقيها على طلابه)، ويصل إلى عشرة مجلدات تقريباً، طبع منه ثمانية.

- رسالة في الاستصحاب.

- القيمومة لمن؟

ومنها الموجه لجيل الشباب ونخب الثقافة والمعرفة في المجتمع، وهي متنوعة بين الأدب والعقائد والتاريخ، منها:

- الطريق إلى الله(في العرفان).

- في سبيل حوار ملتزم.

- الاستخارة.

- حديث الكساء.

- فاطمة الزهراء عليها السلام.

٣- المحاضرات والكلمات:

أمتلك السيد العلي أسلوباً خطابياً رائعاً وجذاباً آسراً، فكان لكلماته الأثر البالغ في النفوس والمحيطين به تناول فيها مختلف المواضيع الوعظية والإرشادية التي تساعد في بناء جيل الشباب ومعالجة قضاياه الاجتماعية والعقائدية والتاريخية.

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

المسار الثاني: نغمة الولاء:

عرف السيد بشدة تعلقه بمناسبات أهل البيت عليهم السلام، حتى عرف بين محيطيه بـ(سيد الشعائر)، و(سفير الإمام الحسين في هجر)، وذلك نابعاً من رؤية السيد العلي إن المدخل لتحصين المجتمع وبناء ثقافته الدينية تكون من خلال ربطه بأهل البيت عليهم السلام، وخصوصاً الإمام الحسين عليه السلام، فهم البوابة والحصن المنيع لبناء جيل صالح ومحافظ في عالم مليء بالمتناقضات، ومن خلالها يمكن الدخول إلى القلوب وتبني جيلاً متعلقاً بأهل البيت عليهم السلام، وذلك من خلال أمور عديدة، نذكرها على سبيل الإيجاز:

١- إحياء ذكر الأربعين: فقد حرص السيد على إحياء ذكرى الأربعين في كل عام بإقامة مهرجان أدبي وحسيني، يحضره الناس من مختلف مناطق الأحساء.

٢- مهرجان الزهراء عليها السلام: وهو الحفل السنوي الذي يقيمه باسم الحوزة العلمية في الأحساء بمناسبة مولد فاطمة الزهراء عليها السلام،كل عام فيدعى له الشعراء والأدباء، ويعد من أكبر المهرجانات الأدبية التي تقام في الأحساء كل عام. فكان السيد هو المشرف والمدير العام لجميع فقراته والإعداد له.

٣- إحياء شعائر أهل البيت عليهم السلام في المناسبات الدينية، وإقامة المجالس الحسينية في مجلسه طوال العام.

٤- نذر شعره وأدبه على أفراح ومصائب أهل البيت عليه السلام، حتى بلغ ما كتبه في هذا المجال عدة دواوين شعرية منها:

- أفراح الولاء.

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

- اللوعة: ديوان شعر طبع في عشرة أجزاء.

- الدموع.

- الشجى.

- ديوان الأربعين: جمع فيه القصائد التي كتبها بمناسبة أربعين الإمام الحسين عليه السلام.

المسار الثالث: خلق القدوة الصالحة:

لا يكون للكلام أثراً ووقع في النفوس ما لم يكن له انعكاس في السلوك والعمل، والسيد محمد علي، كان لكلماته أثر السحر في النفوس لما وجدوه منه من سلوك وعمل وخلق رفيع من حيث المبادرة والهمة والعالية والعمل الصالح، وحب للخير، فكان يدعم الجمعيات الخيرية، ويساعد الفقراء والمحتاجين، يستمع وينصت إلى الصغير والكبير ويشاركهم ويتفاعل معهم في مناسباتهم.

وحتى في جانب الخدمة والعمل الشاق فرغم كبر سنه ومقامه العلمي، فقد كان يشارك خدام الإمام الحسين عليه السلام، في مراسم الإعداد والترتيب واستقبال الضيوف وصب الشاي، وفرش الساحات، رغم المحاولات التي تبذل لمنعه وثنيه حفاظاً على صحته ومراعاة لسنه.

فكان لهذا السلوك محفزاً وبمثابة ألف كلمة في الأخلاق والتواضع وخلق القدوة الحسنة والصالحة التي ينبغي أن يكون عليها رجل العلم، الذي لا يجعل حاجزاً وستاراً بينه وبين مختلف شرائح المجتمع، بغض النظر على مقامهم المادي أو العلمي أو الاجتماعي.

في الختام

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

نعم إن لفقد آية الله العلامة السيد محمد علي بن السيد هاشم العلي، موقع حسرة وألم لجميع الأحسائيين لفقدهم رمزاً من رموز البلاد الكبار، وعلم من أعلامها الشامخين، وقدوة صالحة لجميع رجال العلم.

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)